

أعضاء البيان

@ 421 @ وَ يَتَذَكَّرُ مِمَّا يُخْفَى لَهُمْ وَ يَنْفِقُ قُرْبَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَ صَلَّاتِ الرَّسُولِ
أَلَا إِنَّهَا قُرْآنٌ لِلَّهِمْ سَيُذْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ
غَفُورٌ رَحِيمٌ } . قوله تعالى : { أَلَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ
شَدِيدٌ عَلِيمٌ } . لما قال هؤلاء الأعراب : آمنا ، وأمرنا أن يكذبهم في قوله : {
قُلْ لَّكُمْ تَوْفِيقُوا } وقوله : { وَلَئِنَّمَا يَدُورُ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ } أمر
نبيهم أن يقول لهم بصيغة الإنكار : { أَلَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ } وذلك
بإدعائكم أنكم مؤمنون وإلا لا يخفى عليه شيء من حالكم ، وهو عالم بأنكم لم تؤمنوا وعالم
بكل ما في السموات والأرض وعالم بكل شيء . .

وما تضمنته هذه الآية الكريمة من تقبيح تزكية النفس بالكذب جاء موضحاً في غير هذا
الموضع كقوله تعالى : { هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ
أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمِّهِاتِكُمْ فَلَا تَزَكَّوْا أَنْ نَفُسَكُمُ هُوَ
أَعْلَمُ بِمَنْ اتَّقَى } والآيات بمثل ذلك كثيرة معلومة . قوله تعالى : { إِنْ
اللَّهُ يَعْزَّمُ غَيِّبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِصَعِيرٍ بِمَا
تَعْمَلُونَ } . قد قدمنا الآيات الموضحة له في أول سورة هود في الكلام على قوله تعالى :
{ أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينٌ
يَسْتَعْغِثُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُمْ عَلِيمٌ
بِذَاتِ الصُّدُورِ } .